نظرية الكسب في ضوء القران الكريم

عبد الرحمن محمود[1]

ملخص البحث

فقد كانت مشكلة أفعال العباد أوالجبر والاختيار من المسائل التي كثر فيها النقاش والجدل في مختلف العصور. وعلى مدي تاريخ الفكر الإنساني أثيرت هذه المشكلة سواء على الجانب الديني أو الأخلاقي وذلك للتوصل الى الإجابة المرضية، هل الإنسان مجبر أم مختار؟ فهذه الدراسة محاولة لمعرفة الحل الذي قدمه أهل السنة والجماعة في ضوء القرآن الكريم لهذه القضية. وهذه الدراسة كلها معتمدة على المنهج المكتبي في جمع المعلومات. فقد توصلت هذه الدراسة الى أن الكسب في ضوء القرآن متفق لما عليه أهل السنة والجماعة من اثبات الكمال لله سبحانه وتعالى وفي نفس الوقت يعطون للعبد حق في تصريف أفعاله. وقد اتفق المفسرون على ذلك، وهذه الحلول هو الذي اصطلح عليه بالكسب وهو مأخوذ من القرآن الكريم.

مفتاح الكلمة: الكسب، أفعال العبد، الجبر، الاختيار

المقدمة

إن الاشاعرة يصدرون في موقفهم من قضية أفعال العباد مخالفين للنقطة التي بدأ بها المعتزلة. فبينما كانت النظرة الاعتزالية نابعة من معنى الإنسان وحريته ومسئوليته وما كلف به كانت النظرة الأشعرية إلى المشكلة منطلقة من مفهوم القدرة الإلهية المطلقة والمشيئة العامة .

ويرى الأشاعرة أن يحافظوا على كمال القدرة وعموم المشيئة فألغوا اثر قدرة الإنسان في أفعاله لأنهم رأوا أن وجود مؤثر آخر سوى الله يعد عجزا في القدرة الإلهية وهى مطلقة ، وتحديدا لمشيئته وهى عامة ، ومن هنا قالوا إن الله خالق لأفعال العباد ،والعبد كاسب لها .

وبناء على هذا المبدأ يرى الأشاعرة أن الإنسان لا يخلق أعماله ، بل الخالق هو الله عز وجل لأن جميع الممكنات التى علم الله تعالى في الأزل أنها ستكون ، وفى الوقت الذي حدده الله لإيجاد الفعل فيه توجده القدرة على وفق تعلق صفتي الإرادة والعلم .وعلى ذلك فجميع الكائنات تكون واقعة بقدرة الله وإرادته سواء كانت خيرا أو شرا أو طاعة أو معصية [2].

وقد صرح الشيخ أبو الحسن الأشعرى "أن أفعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى ومخلوقة له ولا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلا بل القدرة والمقدور واقعان بقدرة الله تعالى"[3].

وبناء على هذا ذهب الإمام الأشعرى في تحديد علاقة الإنسان بفعله إلى أن قدرة الإنسان لا أثر لها في خلق الفعل أو إحداثه ولا في صفة من صفات الفعل وإنما تتعلق بالفعل على وجه آخر يسمى كسبا فالفعل مخلوق لله مكسوب للعبد . وكانت نظرية الكسب التى قالها الإمام الأشعرى في حل مشكلة أفعال ا لعباد تستند إلى قضية أساسية يرى أن المسلمين قد أجمعوا عليها

[1] استاذ (Ph.D) بقسم العقيدة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية. البريد الإلكتروني: abrm@ukm.edu.my

[2] د/احمد حجازي السقا : البيان المفيد في علم التوحيد ، جـ3/صـ12

[3] شمس الدين بن محمود الأصفهانى : مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار، صـ190

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

وهى " ما شاء الله كان وما لم يشاء لا يكون " وهذه القضية تحدد موقفه كله من مشكلة القضاء والقدر وهى النظر إليها من زاوية مشيئة الله لا من زاوية التكليف والجزاء .

ولا يعنى هذا أن الإمام الأشعرى كان ينكر مسئولية الإنسان أو استحقاقه للثواب والعقاب ، ولكنه تجاهلها في نظرية الكسب من أجل إطلاق المشيئة الإلهية ، ذلك أن إرادة الله كعلمه .

والواحد منا إنما يسمى فاعلا بمعنى انه مكتسب لفعله وليس بمعنى انه خالق له ومخترع . والشيء إذا وقع بقدرة محدثة يكون كسبا لمن وقع بقدرته ووصفا له . والفعل بجميع صفاته مخلوق بالقدرة القديمة ولا أثر للقدرة الحادثة في شئ منه [4]

ومهما يكن من أمر فلقد قرر الأشعري أن القدرة الحادثة لا تؤثر في المقدور ، فهي لا تحدث الأفعال ولا توجدها من العدم. ويرى الأشعرى أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء ، وكل شئ مخلوق لله سبحانه وتعالى ولكن الإنسان يكتسب الفعل الذي يخلقه الله تعالى التكليف باختياره، فالفعل فعل الله تعالى والاكتساب باختيار العبد وبذلك الاكتساب تكون التبعية ، ويكون الثواب و العقاب [5]. ومع انه نظر للمشكلة من ناحية المشيئة الإلهية لا من ناحية المسئولية الإنسانية، إلا انه مع ذلك احتاط بعض الشيء ، و أراد أن يفسح مكانا للجانب البشرى ، فقال بنظرية الكسب التى اشتهر بها .

وهكذا قال الإمام الأشعري بالكسب وعرفه بقوله " حقيقة الكسب أن الشيء وقع من المكتسب له بقوة محدثة"[6] المقصود هاهنا أن للعبد فعلا ينسب إلى قدرته ولكن هذه القدرة غير مؤثرة ، بل أجرى الله العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته لا بهما [7] ويقول الدكتور غرابة " يقرر الأشعرى أنه ليس لهذه القدرة أدنى تأثير في فعل العبد وإيجاده ، فأن الله تعالى أجرى سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة ، أو معها ، الفعل الحاصل إذا ما أراده العبد وتجرد له ، فيكون الفعل إبداعا وإحداثا لله تعالى وكسبا من العبد " [8]

الكسب في ضوء القرآن الكريم

إن مسالة الكسب أو حرية الاختيار ليست في الواقع إلا عنصرا جوهريا من كل لا يتجزأ ، وهو بمقتضى إخضاعه لحمل الأمانة وهي خلافة الله في الأرض. وحمله هذه الأمانة لا بد لها من التكليف . فلا يمكن أن نتصور أن يحمل الإنسان الرشيد تبعة التكليف والمسئولية إذا فقد الاختيار الذي هو شرطه الأساسي في ذلك .

ونحن حين ننظر موقف القرآن الكريم من مسألة الكسب وأفعال العباد نحتاج إلى أن نمعن النظر أولا لنتدبر الآيات القرآنية المحكمة التي تأمرنا بالتوكل على الله تعالى ، والإيمان بمشيئته فينا وإرادته لنا ، وهو ما يسمى بالإيمان بالقضاء والقدر المطلق لله تعالى ، وإنه لا يمكن لمؤمن بأي حال من الأحوال إلا أن يلتزم بقوله تعالى { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله} الكهف: 23. ثم نتدبر بعد ذلك آيات أخرى متشابهة تفيد ظاهرها معنى آخر لنردها ونؤولها إلى المحكم إتباعا في ذلك القواعد العلمية للبحث القرآن أو السنة النبوية الشريفة الصحيحة

[4] انظر، د/ محمد السيد جليند : الخير والشر في الفكر الإسلامي ص 304

[5] انظر ، ابن حزم : الفصل ، جـ 3 / صـ 22

[6] الأشعرى : اللمع ، صـ 76

[7] الخيالي: حاشية الخيالي على العقائد النسفية، جـ 1 / صـ 147

[8] د/ حمودة غرابة : الأشعر ى ، صـ 112

لأنهما صدر من منبع واحد ولا يجوز أن يختلف فيه أو أن يناقض بعضها بعضا مصداقا لقوله تعالى { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا}النساء : 82.

فإذا تصفحنا القرآن الكريم وتدبرنا معاني آياته نجد أن هناك آيات كثيرة تدل على أن الإنسان كاسب لفعله ، والله خالق وموجد له. ومنها ؛ قوله تعالى {تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون}البقرة :141. وقوله تعالى { ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} آل عمران 25. وقوله تعالى { لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}البقرة :286. وقوله تعالى { فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا}النساء 88. وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض} البقرة: 267.

ونجد أن القرآن الكريم عندما يتحدث عن الكسب فهو دائما يضيف إلي الإنسان المسؤلية المترتبة عليه من خير أو شر لأن الله تعالى قد أعد الإنسان إعدادا يتناسب مع ما حمله إياه من مسئولية يحقق بها خلافته عن الله تعالى في تعمير الكون للخير والحق والعمل الصالح، ففطره على جبلة كريمة صالحة يستطيع أن يستخدمها للخير إن شاء أو للشر إن أراد وهو ما يسمى بحرية الاختيار حيث قال تعالى { وهديناه النجدين } البلد :10 ، وهي الحرية التي أعطاها الله للعبد وهو المقصود بالكسب ، وهو الميزة التي تميز بها الإنسان عن المخلوقات الأخرى في الكون وعلى أساسها أمر الله تعالى الإنسان ونهاه وكلفه برعاية ما استرعاه وجعله مسئولا عن جميع أعماله من أين يكتسبها . وبمقتضى ذلك فوض الله للإنسان الأمر في تحصيل أعمال الاختيارية ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيجزي المحسن على إحسانه ويجزي المسيء على قدر إساءته ، قال تعالى {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا}الملك : 1- 2.

وقد ذكر الإمام إبن القيم أن الكسب في القرآن الكريم قد وقع على ثلاثة أوجه :

أحدها : الكسب بمعنى عقد القلب وعزمه ،كقوله تعالى { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم }البقرة :225 ، أي بما عزمتم عليه وقصدتموه . وقد قرر الإمام إبن القيم ، أن هذا هو قول الجمهور أهل التفسير ، حيث أنه قابل به لغو اليمين ، وهو أن لا يقصد اليمين . ومن هنا فكسب القلب المقابل للغو اليمين ، هو عقده وعزمه ،كما قال تعالى في آية أخرى { ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان}المائدة :89 . فتعقيد الأيمان هو كسب القلب .

ثانيهما : الكسب بمعنى كسب المال من التجارة أو القوة ، وذلك كقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض}البقرة: 267. فهذه الآية تضيف للمؤمنين ولنشاطهم كسب الأعمال وبجانب ذلك تحثهم على الإنفاق من طيبات ما كسبوا للضعفاء والمحرومين ، ومن هنا فهو صاحب مسئولية في العمل من أجل معيشته ورزقه ، وهو أيضا صاحب مسئولية فيما يباشره من عمل سيئ أو صالح . وقد علق الدكتور محمد البهي قائلا ؛" أن هذه الآية ميزت بين عمل الإنسان وعمل الله فأسندت إلي الإنسان كسبا وإلى الله إخراج ما في الأرض".[9] ومثل ذلك قوله تعالى في سورة المسد { ما أغنى عنه ما له وما كسب}المسد : 2. أي أن ماله وما حصل عليه من أرباح لم يجد له نفعا في وقايته من عذاب الله تعالى في دنياه وأخراه.

[9] انظر د. محمد البهي : من مفاهيم القران ص 156

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

ثالثها : الكسب ؛ بمعنى السعي والعمل ،كقوله تعالى { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} البقرة : 286 ، وقوله تعالى { تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون} البقرة: 134. فهذا كله للعمل[10]. وقد بينت هذه الآية أن كل أمة لها شأنها في مسئولية العمل الذي تأتي به كما أن كل فرد له أو عليه نوع ما يحصل من عمل ،كذلك كل أمة وجماعة مسئولة عن كسبها الخاص في العمل. وعلى هذا الأساس قرر القرآن الكريم المبدأ العام في مسئولية الإنسان عن عمله ، فقال { كل امرئ بما كسب رهين} الطور :21. وانطلاقا من هذا المبدأ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبه أسرته و عشيرته بأن المعتبر عند الله هو العمل وليس الأنساب إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يا بني هاشم لا يأتني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم} [11].

الكسب من وجهة نظر المفسرين.

ذهب جمهور المفسرين سواء كانوا من السلف أو الخلف إلي أن أفعال العباد تنسب إلي الله خلقا وإيجادا ، وتنسب إلي العباد كسبا وفعلا. وقد استدلوا على ذلك بما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تصرح بوضوح أن أفعال الإنسان الاختيارية يطلق عليها الكسب ومن ذلك قوله تعالى { تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون}البقرة: 134.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية " وفي الآية دليل على أن العبد يضاف إليه أعمال وإكساب ، وأن الله تعالى قد أقدره على ذلك ، إن كان خيرا فمن فضله وإن كان شرا فبعدله . وهذا هو مذهب أهل السنة ، وقال : والآية بهذا المعنى في القرآن كثيرة ، فالعبد مكتسب لأفعاله على معنى أنه خلقت له قدرة مقارنة للفعل يدرك بها الفرق بين حركة الاختيار وحركة الرعشة مثلا . وذلك التمكين هو مناط التكليف. "[12] ثم يؤكد الإمام القرطبي على أن للعبد كسبا في فعله وذلك بتفريقه بين حركة الاضطرار وحركة الاختيار بقوله " ونحن نفرق بين ما اضطررنا إليه وبين ما اخترناه ، وهو أنا ندرك تفرقة بين حركة الارتعاش الواقعة في يد الإنسان بغير محاولته وإرادته ولا مقرونة بقدرته ، وبين حركة الاختيار ، إذا حرّك يده حركة مماثلة لحركة الارتعاش. ومن لا يفرق بين الحركتين ، حركة الاختيار وحركة الارتعاش ، وهما موجودتان في ذاته ومحسوستان في يده ، بمشاهدته وإدراك حاسته ، فهو معتوه في عقله ومختل في حسه وخارج من حزب العقلاء. وهذا هو الحق المبين وهو طريق بين ، بين طرفي الإفراط والتفريط ، وبهذا الاعتبار اختار أهل النظر من العلماء أن سموا هذه المنزلة كسبا وأخذوا هذه التسمية من كتاب الله العزيز ، وهو قوله تعالى { لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}"[13] .

كما نجد الإمام أبا حيان بعد تفسير هذه الآية يقول " إن هذه مسألة يبحث فيها في أصول الدين وهي من المسائل المعضلة ، ثم قال ؛ ومذهب أهل السنة والجماعة فيه هو أن الله يخلق للعبد تمكينا وقدرة مع الفعل يفعل

[10] ابن القيم : شفاء العليل صـ 206 / 207 ، وانظر د/ محمد البهي : من مفاهيم القران ، ص154 / 155

[11] القرطبي : الجامع لأحكام القران الكريم جـ 2 / صـ 44

[12] المصدر نفسه : جـ 2 / صـ 44

[13] المصدر نفسه جـ 14 / صـ 97

بها الخير والشر لا على سبيل الاضطرار والالتجاء – وإنما على سبيل الاختيار – وهذا التمكين هو مناط التكليف الذي يترتب عليه العقاب والثواب".[14]

ويقول الإمام الألوسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى { ثم توفى كل نفس ماكسبت}البقرة :281 " قال ؛ أي ما كسبت خيرا أو شرا ، أي جزاء ذلك إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ثم أضاف إلي أن الكسب هو العمل كيف كان ، كما نطقت به الآية ودلت عليه الآثار."[15]

وقد استدل المفسرون على أن الله تعالى خالق لأفعال العباد وليس للعبد إلا الكسب ، كما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تدل على أن جميع ما في العالم مخلوق لله وحده ، وكذلك الآيات التي تدل على أن كل الأفعال والأعمال ثابتة بقضاء الله وقدره منذ الأزل كقوله تعالى { الله خالق كل شيء}الزمر: 62 وقوله تعالى { والله خلقكم وما تعملون} الصافات : 96، وقوله تعالى { وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}الأنفال: 17 ، وقوله تعالى { فعال لما يريد} البروج: 17 .

من ذلك ما قاله الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى { الله خالق كل شيء } الأنعام: 102، استدل بهذه الآية على أن الله تعالى هو الخالق لأعمال العباد ، فقال ؛ " تمسك أصحابنا – الأشاعرة – بهذه الآية على أنه تعالى هو الخالق لأعمال العباد فقالوا أعمال العباد أشياء والله خالق كل شيء بحكم هذه الآية فوجب كونه تعالى خالقها."[16]

وأضاف الإمام البيضاوي والألوسي في تفسير نفس الآية ؛ أن الله تعالى خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر ، لكن لا بالجبر بل بمباشرة المتصف بهما أسبابهما . فالآية رادة على المعتزلة ظاهرة [17].

وذهب إلي مثل ذلك ابن القيم ، فذكر أن أفعالهم أشياء ممكنة والله تعالى قادر على كل شيء ممكن ، فهو الله الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيئته ، ولو شاء لحال بينهم وبين الفعل مع سلامة آلة الفعل منهم .[18] وقد رد ابن القيم على القدرية في سياق الاستدلال بهذه الآية حيث قال " إن الله سبحانه وتعالى بذاته وصفاته الخالق وما عداه مخلوق ، وذلك عموم لا تخصيص فيه بوجه إذ ليس إلا الخالق والمخلوق ، والله وحده الخالق وما سواه كله مخلوق ." [19] ثم يقول إن إضافتها إليهم فعلا وكسبا لا ينفى إضافتها إليه سبحانه وتعالى خلقا ومشيئة فهو سبحانه الذي شائها وخلقها، وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة ، فلو لم تكن مضافة إلي مشيئته وقدرته وخلقه استحال وقوعها منهم إذ العباد اعجز واضعف عن أن يفعلوا ما لم يشاء هـ الله ولم يقدر له ولا خلقه . [20]

وفى قوله تعالى { والله خلقكم وما تعملون } الصافات: 96 ، قد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية إلي فريقين ، فريق يجعل – ما – مصدرية وفريق آخر يجعلها موصولية.

ومن الفريق الأول ، الإمام الرازى والإمام القرطبي ، حيث ذهبا إلي أن – ما – في هذه الآية هي ما المصدرية ، لكيلا نحتاج إلي تقدير الضمير وهو أولى عند العرب . فقال الإمام الرازى " احتج جمهور الأصحاب بقوله تعالى { والله خلقكم وما

[14] ابن حيان : البحر المحيط ، جـ 1 / صت 404 . 405 ، وانظر الرازى : مفاتح الغيب جـ7 صـ142،145
[15] الألوسى : روح المعاني ، جـ 3 صـ 88
[16] الرازى : مفاتح الغيب جـ 13 / صـ 121وما بعده.
[17] انظر ، البيضاوي : أنوار التنزيل واسرار التأويلج1ص505 و ج 2ص 330 .والألوسي ج13ص 185.
[18] ابن القيم : شفاء العليل ، صـ 99
[19] نفس المصدر : صـ 98
[20] نفس المصدر: صـ 99

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

تعملون} على أن أفعال العبد مخلوقة لله تعالى ، ثم قال : والنحويون اتفقوا على أن لفظة – ما – مع ما بعدها في تقدير المصدر ، فقوله : وما تعملون ، معناه وعملكم ، وعلى هذا التقدير صار معنى الآية والله خلقكم وخلق عملكم " [21]

وقد ذكر الإمام القرطبي عدة اوجه في تفسير – ما – في هذه الآية ؛

أحدها ؛ أن تكون ما بمعنى الذي أي خلق ما تصنعونه من الأصنام ، يعنى الخشب والحجارة وغيرهما.

الثاني : أن تكون ما نافية ، والمعنى وما تعملون ذلك ولكن الله خالقه .

الثالث: أن تكون ما استفهامية ومعناها التحقير لعملهم .

الرابع : وهو الأحسن أن يكون ما مع الفعل مصدرا والتقدير والله خلقكم وخلق عملكم وهذا مذهب أهل السنة ، إذ أن الأفعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد وفى هذا إبطال مذهب القدرية والجبرية [22] .ومما يؤكد هذا الرأي الحديث الذي رواه حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله يصنع كل صانع وصنعته "[23] وهو نص صريح على أن الله تعالى خالق كل شيء ، العامل وعمله الذي هو مفعول له.

وأما الفريق الأخر ، فقد جعل ـ ما ـ في هذه الآية موصولية ، ومنهم الإمام أبو السعود والإمام الألوسى رحمهما الله تعالى ، وفى ذلك حجة عندهم لأهل السنة على أن الله تعالى هو الخالق لأفعال العباد ، سوأ كانت اضطرارية أو اختيارية وسوأ كانت طاعة أو معصية خيرا أو شرا ، وليس للعباد فيها إلا الكسب فقط . فيقول الإمام أبو السعود رحمه الله " فإن جواهر أصنامهم ومادتها بخلقه تعالى ، وشكلها وان كان بفعلهم لكنه بإقداره تعالى إياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه بفعلهم من الدواعي والعتاد والأسباب . وما تعملون ـ إما عبارة عن الأصنام فوضعه موضع ضمير ما تنحتون للإيذان بأن مخلوقيته لله عز و جل ليس من حيث نحتهم لها فقط بل من حيث سائر أعمالهم من التصوير والتحلية والتزيين ونحوها ، وإما على عمومه فينتظم الأصنام انتظاما أوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان أن جميع ما يعملونه كائنا من كان مخلوق له سبحانه وتعالى.[24]

وقد وافق الإمام الألوسى الإمام أبا السعود حيث قال " أن ما موصولة حذف عائدها ، أي خلقكم وخلق الذي تعملونه ، أي من الأصنام ،كما هو الظاهر وهى عبارة عن مواد وهى الجواهر المجردة وصور حصلت لها بالنحت . وكون المواد مخلوقة له عز وجل ظاهر وكون الصور والأشكال كذلك ، على أنها بفعلهم ، باعتبار أن الإقدار على الفعل وخلق ما يتوقف عليه من الدواعي والأسباب منه تعالى ، وكون الأصنام وهى سميت معمولة لهم باعتبار جزئها الصوري فهو مع كونها معمولا لهم مخلوق لله تعالى بذلك الاعتبار فلا إشكال." [25]

يقول الشيخ الكوراني : "إن الله تعالى خالق للأصنام بجميع أجزائها التي منها الأشكال ، ومعلوم أن الأشكال إنما حصلت بتشكيلهم ، فتكون الأشكال مخلوقة لله تعالى معمولة لهم لكون نحتهم وتشكيلهم عين خلق الله تعالى الأشكال بهم "[26].

ثم يعلق الإمام الألوسى على قول الشيخ الكورانى رحمه الله قائلا " ولا استحالة في ذلك لأن العبد لا قوة له إلا بالله تعالى بالنص ، ومن لا قوة له إلا بغيره ، فالقوة لذلك الغير لا له . فلا قوة حقيقة إلا لله تعالى ، ومن المعلوم انه لا فعل للعبد إلا بقوة ، فلا فعل له إلا بالله تعالى ، فلا فعل حقيقة إلا لله تعالى ، وكل ما كان كذلك كان النحت والتشكيل عين خلق الله تعالى الأشكال

---

[21] الرازى : مفاتح الغيب جـ 26 / صـ 149

[22] القرطبي : جامع البيان لأحكام القران الكريم ، جـ 15 /صـ 96،97.

[23] البخاري : خلق أفعال العباد ، صـ 33

[24] تفسير أبو السعود : جـ 7 / صـ 198 199

[25] الألوسى : روح المعاني ، جـ 23ص181 ،182.

[26] نفس المصدر :182.

بهم وفيهم بالذات وغيره بالاعتبار .– أي أن الأشكال الناتجة من تشكيلات الإنسان بالقدرة التي أعطاها الله تعالى إياها وتظهر أنها منسوبة إليه بالاعتبار والمجاز – فان إيجاد الله تعالى يتعلق بذات الفعل من حيث هو وفعل العبد بالمعنى المصدري يتعلق بالفعل بمعنى الحاصل بالمصدر من حيث كونه طاعة أو معصية ." [27]

أما الإمام الزمخشرى رحمه الله، فقد استدل بقوله تعالى { والله خلقكم وما تعملون}الصافات :96 ، في ترجيح مذهبه الاعتزالية تاركا وراءه كل اعتبار الحق والصواب . فقال بان قوله – وما تعملون – ترجمة عن قوله تعالى قبلها – ما تنحتون – وما في قوله ما تنحتون موصولة اتفاقا فلا يعدل بـ ما التالي بعدها عن أختها . ثم أطال في شرح ذلك ، ومن جملة ما قاله " فان قلت ما أنكرت أن تكون ما مصدرية والمعنى، خلقكم وخلق عملكم كما تقول المجبرة – يعنى أهل السنة – قلت : اقرب ما يبطل به أن معنى الآية يأباه إباء جليا ، لأن الله احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله تعالى فكيف يعبد المخلوق مع أن العابد هو الذي عمل صورة المعبود ، ولو لاه لما قدر أن يشكل نفسه ، فلو كان التقدير خلقكم وخلق عملكم لم يكن فيه حجة عليهم . ثم قال : فان قلت ؛ هي موصولة لكن التقدير والله خلقكم وما تعملونه من أعمالكم ، قلت : إن جعلتها موصولة فانك في إرادتك بها العمل غير محتج على المشركين ،كحالك وقد جعلتها مصدرية . وأيضا فانك قاطع بذلك الصلة بين ما تعملون وما تنحتون ، حيث تخلف بين المرادين بهما ، فتريد بما تنحتون الأعيان التي هي الأصنام ، وبما تعملون : المعاني التي هي الأعمال ، وفى ذلك فك النظم وتبتيره كما إذا جعلتها مصدرية "[28]

وقد رد عليه احمد بن المنير الاسكندري :"انه يتعين حملها على المصدرية ، وذلك انهم لم يعبدوا هذه الأصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة ، فلو كان كذلك لم يتعاونوا في تصويرها ، ولا اختصوا بعبادتهم حجرا دون حجر ، فدل أنهم إنما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التي هي اثر عملهم ، ففي الحقيقة انهم عبدوا عملهم ، وصلحت الحجة عليهم بأنهم مثله ، مع أن المعبود كسب العابد وعمله ، فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم على تقدير أن تكون ما مصدرية أوضح قيام وابلغه ، فإذا اثبت ذلك فليتتبع كلامه بالإبطال . أما قوله أنها موصولة ، وان المراد بعملهم لها عمل أشكالها فمخالف للظاهر ، فإنه مفتقر إلى حذف مضاف في موضع اليأس يكون تقديره : والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته ، بخلاف توجيه أهل السنة ، فانه غير مفتقر إلى حذف البتة ، ثم إذا جعل المعبود نفس الجوهر ، فكيف يطابق توبيخهم ببيان أن المعبود من عمل العابد ، مع موافقته على أن جوهر الأصنام ليست من عملهم ؟ فما هو من عملهم وهو الشكل ليس معبودا لهم على هذا التأويل ، وما هو معبودهم وهو جوهر الصنم ليس من عملهم ،فلم يستقر له قرار في أن المعبود على تأويله من عمل العابد ، ...وأما قوله : أن المطابقة تنفك على تأويل أهل السنة بين ما ينحتون وما يعملون فغير صحيح ، فان لنا أن نحمل الأولى على أنها مصدرية ، وأنهم في الحقيقة إنما عبدوا نحتهم ؛ لان هذه الأصنام وهي حجارة قبل النحت لم يكونوا يعبدونها ، فلما عملوا فيها النحت عبدوها ، ففي الحقيقة ما عبدوا سوى نحتهم الذي هو عملهم ، فالمطابق إذا حاصلة ، والإلزام على هذا أبلغ وأمتن ."[29]

فقد رد ابن خليل السكونى على رأى الزمخشرى قائلا : أن في كلامه صرف بأية عن دلالتها الحقيقية إلى ضرب من التأويل لغير ضرورة بل لنصرة مذهبه أن العباد يخلقون إكسابهم ، فإذا حملها على الأصنام لم تتناول الحركات ، وأما أهل السنة فيقولون : القرآن نزل بلسان العرب وأئمة العربية على أن الفعل الوارد بعد ما يتأول بالمصدر نحو أعجبني ما صنعت أي صنعك ،وعلى هذا فمعنى الآية خلقكم وخلق أعمالكم ، والأعمال ليس هي جواهر الأصنام اتفاقا ، فمعنى الآية عندهم إذا كان الله خالق أعمالكم

[27] نفس المصدر : جـ 23 صـ 182 183 184

[28] الزمخشري : الكشاف ، جـ 4 / صـ 48 49 50

[29] المصدر نفس : على هامش تفسير الكشاف جـ4ص 49.

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

التي تتوهم القدرية انهم خالقون لها فأولى أن يكون خالقا لما لم يدع فيه أحد الخلقية وهى الأصنام .ومدار هذه المسألة على أن الحقيقة مقدمة على المجاز ولا اثر للمرجوح مع الراجح وذلك أن الخشب التي منها الأصنام والصور التي للأصنام ليست بعمل لنا وإنما عملنا ما أقدرنا الله عليه من المعاني المكسوبة التي عليها ثواب العباد وعقابهم . فإذا قلت عمل النجار السرير فالمعنى عمل حركات في محل أظهر الله لنا عندها التشكل في السرير، فلما قال تعالى {والله خلقكم وما تعملون } وجب حمله على الحقيقة وهى معمولكم ، وأما ما يطالب به المعتزلي من الرد على المشركين من الآية فهو من أبين شيء ، لأنه تعالى إذا اخبر انه خلقنا وخلق أعمالنا التي يظهر بها التأثير بين أشكال الأصنام وغيرها فأولى أن يكون خالقا للمؤثر الذي لم يدع فيه أحد لا سني ولا معتزلي ، ودلالة الموافقة اقوي في لسان العرب وابلغ من غيرها. وقد وافق الزمخشرى على ذلك في قوله تعالى { فلا تقل لهما أف } الإسراء :23 .فانه على نفى الضرب ، من أنه لو قال "ولا تضربهما "وقال إنها من نكت علم البيان ثم غفل عنها إتباعا لهواه . وأما ادعاؤه فك النظم فلا يلزم منه بطلان الحجة لأن فكه لما هو ابلغ سائغ بل اكمل لمراعاة البلاغة، ثم قال ولما لا تقول الآية مخبرة عن أن كل عمل للعبد فهو خلق للرب فيندرج فيه الرد على المشركين مع مراعاة النظم ، ومن قيد الآية بعمل العبد دون عمل، فعليه الدليل والأصل عدمه . "[30]

وقال مكي بن أبي طالب في إعراب القرآن له : قال المعتزلة ما في قوله تعالى وما تعملون موصولة فرارا من أن يقروا بعموم الخلق لله تعالى ، يريدون انه خلق الأشياء التي تنحت منها الأصنام ، وأما الأعمال والحركات فأنها غير داخلة في خلق الله تعالى وزعموا انهم أرادوا بذلك تنزيه الله تعالى عن خلق الشر ورد عليهم أهل السنة بان الله تعالى خلق إبليس وهو الشر كله . وقال تعالى { قل أعوذ برب الفلق }الفلق : 1 ،فاثبت انه خلق الشر، و أطبق القراء حتى أهل الشذوذ على إضافة الشر إلى ما إلا عمرو بن عبيد رأس الاعتزال فقرائها بتنوين شر ليصح مذهبه وهو محجوج بإجماع من قبله على قراءتها بالإضافة. قال وإذا تقرر أن الله خالق كل شيء من خير وشر وجب أن تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم [31].

وقد اختلف كذلك صاحبا التفسير بالمأثور حول هذه الآية ، فيرى الإمام الطبري والإمام ابن كثير أن لفظة "ما" تحتمل وجهين : إما أن تكون ما مصدرية فيكون تقدير الكلام حينئذ والله خلقكم وعملكم . والأخرى أن تكون ما بمعنى الذي أي والذي تعملون منه الأصنام وهو الخشب والنحاس والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم وكلا القولين متلازم وهذا المعنى الذي قصده قتادة فقال والله خلقكم وما تعملون بأيديكم فاخبر انه تعالى خلق معمولهم [32]. بينما يرجح ابن القيم أن يكون ما موصولية ، ويقول في الاستدلال بهذه الآية ، أن القول بان ما مصدرية ظاهر ولكنه ليس بقوى ، وقال : إن الأولى أن تكون ما موصولة أي والله خلقكم وخلق آلهتكم التي عملتموها بأيديكم ، فهي مخلوقة له، لا آلهة شركاء معه ،فاخبر انه خلق معمولهم .[33]

فأننا نرى أن الرأي الراجح في هذه الآية أن تكون " ما " مصدرية ، ولكن الاستدلال بكون العبد كاسب لأفعاله لم يتوقف على كون ما مصدرية أو موصولية ، بل هما يدلان على ذلك لأن فعل العبد بالمعنى المصدري يتعلق بالفعل ، بمعنى الحاصل بمصدر من حيث كونه طاعة أو معصية . وقد نبه على هذا الإمام سعد الدين التفتازانى رحمه الله في كتابه شرح العقائد النسفية حيث قال بعد أن ذكر اصل المسألة وأدلة الفريقين ، ومنها استدلال أهل السنة بالآية المذكورة { والله خلقكم وما تعملون }

---

[30] نقلا عن أحمد عصام الكاتب : عقيدة التوحيد في فتح الباري ، صـ 252 253

[31] نفس المصدر ، صـ 252 253

[32] الطبري : جـ 12 / صـ 88،89. وانظر ، تفسير ابن كثير : جـ 4 / صـ 14

[33] ابن القيم : شفاء العليل صـ 100

الصافات: 96،" قالوا معناه وخلق عملكم على إعراب ما مصدرية ورجح ذلك لعدم احتياجه إلى حذف الضمير ، ثم قال: فيجوز أن يكون المعنى وخلق معمولكم على إعرابها موصولة ويشمل أعمال العباد، لأنا إذا قلنا إنها مخلوقة لله أو للعبد لم يرد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الإيجاد ، بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق الإيجاد، وهو ما يشاهد من الحركات والسكنات ، قال وللذهول عن هذه النكتة توهم من توهم ، أن الاستدلال بالآية موقوف على كون ما مصدرية وليس الأمر كذلك ".[34]

ومن الآية التي تتعلق بمسألة الكسب آيات الإضلال والهداية بمعنى مقدار ما للإنسان من اثر في إيجاد أعماله من الخير والشر، وهو الكسب في عرف أهل السنة والجماعة . فقد بين الله تعالى أن الهداية والإضلال والختم حقائق ثابتة يتعلق بها أفعال العباد وهى من شأن الله وحده كقوله تعالى { فانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء }فاطر: 8 ، وقوله {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا } البقرة: 26، وقوله {من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم }الأنعام :39، ومن هذه الآية يرى المفسرون أن الله هو الذي يضل ويهدى كما يشأ.وقد ذكر أبو السعود أن إسناد الإضلال إليه سبحانه وتعالى مبنى على أن جميع الأشياء مخلوقة له تعالى وان كانت أفعال العباد من حيث الكسب مستندة إليه[35] . كما يرى الإمام القرطبي والإمام البيضاوي في تفسيرهما لآيات الهداية والإضلال ، أن من يشاء الله تعالى إضلاله بخلقه فيه ، لكن لا ابتداء بطريق الجبر من غير أن يكون له دخل ما في ذلك، بل عند صرف اختياره إلى كسبه وتحصيله ، ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه ، وفي هذا دليل واضح على أن الهادي والمضل هو الله تعالى فمن أحب هدايته ، وفقه بفضله وإحسانه للإيمان ، ومن أحب ضلالته تركه على كفره وهذا عدل منه لأنه تعالى هو الفاعل المختار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون[36].

ومن هنا فمرجع الهدى والضلال إلي الله تعالى في النهاية ، والقول بأن الله عز وجل يعود إليه الأمر في اختيار بعض الناس للهدى والبعض الآخر للضلال أو انتهاء مصير البعض للعذاب والبعض للرحمة والمغفرة يعتبر بحق من أخص خصائص الألوهية ، ولا يمكن نفي ذلك بحال من الأحوال طلبا لإثبات وتقرير العدل الإلهي ما دام يمكن إثبات وتقرير العدل الإلهي مع إثبات شمول مشيئته سبحانه وتعالى[37].

وقد أيد وأكد ما قلناه من أن الله تعالى هو الخالق للهداية والضلال في نفس العباد ، ولكن ذلك بكسب واختيار من عند أنفسهم ، قوله تعالى : {منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم} آل عمران: 152 ، وقوله تعالى { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون}هود : 15،16 ، وقوله تعالى {إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}البقرة : 6،7.

فهذه مجموعة من الآيات تثبت للإنسان إرادته ومشيئته ولكنها تؤكد انطوائها ككل شيء في الوجود تحت مشيئته سبحانه وتعالى مع كون المشيئة الإنسانية موجودة ،كذلك تبين لنا بهذه الآيات أن الهدى والضلال بأمره ومشيئته سبحانه وتعالى ، وذلك لأن الناموس الذي يتم به اختيار البعض للهدى والبعض للضلال فوق أنه بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فإنه جعل الهدى لمن يريد الهدى من الناس وجعل الضلال لمن يختار منهم الضلال ، أي أن الله

[34] التفتازاني : شرح العقائد النسفية ، ص 100 تحقيق : احمد حجازي السقا .
[35] أبو السعود : ج1 ص 75
[36] انظر ، البيضاوي : ج1 ص 300 و القرطبي ج6 ص396 ،397 .
[37] د/ فاروق دسوقي : القضاء والقدر في الإسلام ، ج1ص 226،227.

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

سبحانه وتعالى ، تخييرا للعباد جعل إمداده لهم بالضلال أو بالهدى بناء على اختيار العبد نفسه، وهذه السنة إنما هي صادرة بمشيئة الله تعالى . وبذلك يكون الضلال والهدى مع كونه نابعا من اختيار العبد بإرادته ، فهو أيضا بمشيئة الله وقدره[38].

وقد ذهب صاحب التفسير بالمأثور أيضا ، إلى أن الهداية والإضلال من الله سبحانه وتعالى فنرى الإمام الطبري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى {من يشأ الله يضلل ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم}الأنعام : 39 ، نقل قول أبي جعفر قائلا " أخبر الله تعالى ، أنه المضل من يشأ إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر ، والهادي إلى الصراط المستقيم منهم ، فمن أحب هدايتهم وفقهم بفضله وطوله للإيمان به وترك الكفر به وبرسوله وبما جاءت به أنبياؤه ، وأنه لا يهتدي من أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء. وأن بيده الخير كله وإليه الفضل كله له الخلق والأمر ثم قال وبنحو ذلك قال قتادة رحمه الله"[39].

وكذلك نجد الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى { ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة}البقرة: 7 ، يبين أن الله تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبح[40].

وذهب ابن القيم إلى مثل هذا الرأي حيث قال وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه وتعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وإن الهدي والضلال بيده لا بيد العبد وأن العبد هو الضال والمهتدي ، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وتعالى وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه [41].

الخاتمة

وفي الأخير نقول أن نظرية الكسب كانت موافقة لما ذهب اليه القرآن الكريم وهو راي أهل السنة والجماعة في حل قضية أفعال العباد. وبهذا نرى أن المفسرين جميعا متفقون على أن الهداية والإضلال من الله تعالى لأن كل شيء في الكون واقع بقضاء الله تعالى وقدره ، وأنه تعالى قد هدى ووفق بعضا ، وأضل وخذل بعضا في التقدير والتكوين ، ولا يتنافى ذلك ورود الآية ونظائرها في معنى النعي على الموصوفين بذلك والتشنيع بحالهم ، لان ذلك باعتبار مالهم من الميل والإكساب ، وكذلك أنهم في تناولهم لهذه الآية بالشرح والتفسير لم يخرجوا عن روح القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية إلي تأويلات العقلية التي تبعد النص عن معناه كما فعل المعتزلة. فإنهم بذلك قد وافقوا علماء العقائد من أهل السنة والجماعة ، على أن الله خالق كل شيء وليس للعبد في أفعاله إلا الكسب.

وبناء على ذلك نستطيع أن نقطع أن الختم على القلوب والإضلال إنما يتنزل على العباد بناء على كسبهم حيث بين الله تعالى أن الصرف عن آياته وعن الحق بمقتضى اختيار العبد وكسبه ، حيث تكبر في الأرض بغير الحق

[38] نفس المصدر : ج1ص230

[39] الطبري : ج5 ص 249،250.

[40] ابن كثير : ج1 ص 63.

[41] ابن القيم : شفاء العليل ، ص 117.

وحيث اختار سبيل الغي وترك سبيل الرشد . وقد تحقق قوله تعالى { وهديناه النجدين }البلد :10 وقوله سبحانه { إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا }.الإنسان :2.

المراجع

الإمام أبو الحسن الاشعري. بدون تاريخ. الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود . دار الكتاب للنشر والتوزيع
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي. 1409هـ- 1989م. إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين : دار الكتب العلمية. بيروت.
الشيخ محمد زاهد الكوثري. بدون تاريخ. الاستبصار في التحدث بالجبر والاختيار. د.ط.
د.سعد الدين السيد صالح.1409.هـ - 1989م. أفعال الله وأفعال العباد. دار الطباعة المحمدية: القاهرة.
العلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي. 1414هـ - 1994م. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المعاني : دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت .
الإمام ابن كثير. 1418هـ- 1997م. تفسيرالقرآن العظيم: دار الفكر للطباعة والنشر. ط/1. بيروت .
الإمام فخر الدين الرازي. بدون تاريخ. تفسير فخر الرازي (مفاتح الغيب). دار الكتب العلمية. بيروت.
الإمام القرطبي. 1413هـ،1998م. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم) ، دار الحديث. القاهرة.
ابن القيم. 1949م. تفسير القيم : ،تحقيق محمد أويس الندوي.
الإمام أبو السعود. بدون تاريخ. تفسير أبو السعود : ، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
الإمام الطبري. 1415هـ -1995م. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: دار الفكر. بيروت .
الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد. 1415،1هـ-1995م . تفسير الكشاف : ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت ،.
أبي حيان ، محمد بن يوسف. 1398هـ- 1978م. تفسير البحر المحيط : دار الفكر. بيروت.
الإمام أبو منصور الماتريدي. بدون تاريخ. كتاب التوحيد ، تحقيق : د.فتح الله خليف . دار الجامعات المصرية .
البهي، محمد. 1402هـ -1982م. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي : مكتبة وهبة. القاهرة
الشيخ محمد الدسوقي. 1358هـ- 1939م. حاشية على أم البراهين : مطبعة مصطفي البابي الحلبي . القاهرة.
د. محمد السيد جليند. 1981. قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي : المطبعة الحلبي. القاهرة
ابن القيم. 1413هـ-1992. شفاء العليل : دار الكتب العلمية. بيروت.
الشيخ خالد النقشبندي. العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري. مخطوطة بدار الكتب المصرية ، علم الكلام ،بخيت ،رقم :325.
ابن حزم. بدون تاريخ. الفصل في الملل والنحل : تحقيق : د.محمد إبراهيم نصر ود.عبد الرحمن عميرة. دار الجيل. بيروت.
أحمد محمود صبحي. 1992م. في علم الكلام : مؤسسة الثقافة الجامعية. اسكندرية.
الاشعري، الإمام أبو الحسن. 1993م. اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . صححه وقدم له :د.حمودة غرابة ، مكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة.
الخيالي وغيره. 1329هـ . مجموع الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية. مطبعة الكردستان العلمية. العراق.

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

الشيخ محمد الأمير. 1896م. مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين: المطبعة العمومية.

شمس الدين محمود الأصفهاني. 1323هـ . مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار: المطبعة الخيرية. القاهرة

الإمام أبو الحسن الأشعري. 1411هـ -1990 م. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : المكتبة العصرية. بيروت.

الشهرستاني، عبد الكريم. 1410 هـ-1990م. الملل والنحل : دار الكتب العلمية.بيروت.

محمد البهي. بدون تاريخ. من مفاهيم القران في العقيدة والسلوك. مكتبة وهبة. القاهرة.

الشيخ مصطفي صبري. 1401هـ-1981م . موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين : دار إحياء التراث العربي. بيروت.

جلال محمد عبد الحميد موس. 1982م. نشأة الاشعرية وتطورها. دار الكتب اللبنانية. بيروت.

على سامي النشار. بدون تاريخ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : دار المعارف